



## بلاغة الاكتفاء في صحيح البخاري ومسلم أحاديث الطعام والشراب والمرض أمودنآ

أحمد عزام خليل حسن الحرباوي

م.د. محمد علي إبراهيم حسين علي الطائي

قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة الموصل

### المستخلص:

يُعدُّ الحديث النبوي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، ولا سيَّما أنَّ حديث النبي (صلى الله عليه وسلم)، هو أسمى نص وصل إلينا بعد القرآن الكريم، وهذه هي الحقيقة التي لا يخالطها أدنى شك، وقد بلغ أعلى درجات البلاغة والفصاحة، فجاء وصفه في كتاب الله الكريم، فقال: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ } (سورة النجم : 3)، فكلامه (صلى الله عليه وسلم) رتبة عالية من البلاغة، وتكمن أهمية دراسة الاكتفاء في صحيح: (البخاري ومسلم) في الوصول إلى المعنى الذي قصده النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم معرفة القيمة الجمالية البلاغية المقصودة في كلامه، ومدى قوة استعمال الأساليب البلاغية المؤثرة على المعنى المقصود، وكذلك قدرة الاكتفاء على أداء الأغراض البلاغية للحذف ممَّا جعله أبرز أنواع الحذف. ومن أبرز الدواعي التي دفعت لدراسة الاكتفاء في صحيح: (البخاري ومسلم) هو ما لهذا الفن من حضور واسع في السنة النبوية، وكذلك الأثر البليغ الذي أدَّاه الاكتفاء من الأغراض البلاغية العريضة، التي شملت أغلب الأغراض البلاغية للحذف من الاختصار والإيجاز، والتعظيم إلى غير ذلك من الأغراض البلاغية، ثم الرغبة في إثراء السنة النبوية بالدراسات البلاغية، وخدمتها كان من الأسباب التي دعت إلى دراسة الاكتفاء في الصحيحين.

الكلمات المفتاحية: الحذف/ البلاغة/ الفصاحة.

## The Rhetoric of Sufficiency in the Two Sahihs of al-Bukhari and Muslim: Hadiths on Food, Drink, and Illness as a Model

Ahmed Azzam Khalil Hassan Al-Harbawi

Lecturer Dr. Mohammed Ali Ibrahim Hussein Ali Al-Tai

Department of Arabic Language/College of Arts/University of Mosul

### Abstract:

The Prophetic Hadith is considered the second source of Islamic legislation, especially since the Hadith of the Prophet (peace and blessings be upon him) is the most sublime text that has reached us after the Holy Quran. This is an undeniable fact. It reached the highest levels of eloquence and clarity, as described in the Holy Quran: {Nor does he speak of [his own] desire} (Surat An-Najm: 3). His words (peace and blessings be upon him) are of a high order of eloquence. The importance of studying the concept of sufficiency in the two Sahihs (Bukhari and Muslim) lies in understanding the meaning intended by the Prophet (peace and blessings be upon him), recognizing the intended aesthetic and rhetorical value in his words, and the extent to which he employed effective rhetorical devices to convey the intended meaning. Furthermore, it reveals the ability of sufficiency to fulfill the rhetorical purposes of ellipsis, making it one of the most prominent types of ellipsis. One of the most prominent reasons for studying ellipsis in the two Sahihs (al-Bukhari and Muslim) is the widespread presence of this rhetorical device in the Prophetic Sunnah. Furthermore, ellipsis has a profound impact on the broad rhetorical purposes it serves, encompassing most rhetorical aims of omission, from brevity and conciseness to emphasis and



other rhetorical purposes. The desire to enrich the Prophetic Sunnah with rhetorical studies and to serve it was also among the reasons that prompted the study of ellipsis in the two Sahihs.

**Keywords:** ellipsis/rhetoric/eloquence.

**التمهيد: مهاد توضيحي لتراكيب العنوان:**

الاكتفاء : قسم من أقسام الحذف، والحذف مظهر من مظاهر البلاغة العربية، وسر من أسرار جمالها وإبداعها، وإذا كان الذكر أصلاً في الكلام؛ فإن سر جمال موقعه لا يُعلم إلا بالحذف.

ولهذا يقول الجرجاني رحمه الله ( ت : 471هـ) عن الحذف " هذا بابٌ دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم بياناً إذا لم تبين " (1).

ويُعد الحذف من الإيجاز في الكلام؛ وذلك لما فيه من الاستغناء عن الكلام، الذي تتحقق به الاغراض البلاغية، فنرى أهل البلاغة يولون اهتماماً كبيراً بالحذف.

وأما ما يدل على الإيجاز في السنة النبوية المطهرة قوله: (صلى الله عليه وسلم) ( بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيْتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوَضِعَتْ فِي يَدِي ) (2).

وقد روى البيهقي عن ابن شهاب في شرح حديث جوامع الكلم قال: " وبلغني أن جوامع الكلم أن الله تعالى جمع له الأمور الكبيرة التي كانت تُكْتَبُ في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين، أو نحو ذلك " (3)

والإيجاز نوعان : إيجاز قصير، وإيجاز حذف (4) وما يعيننا هنا إيجاز الحذف؛ لأنَّ الاكتفاء من إيجاز الحذف، ويكون المحذوف إما حرفاً أو كلمة أو جملة أو بحذف أكثر من جملة.

أنواع الحذف :

للحذف أنواع أربعة تناولها البلاغيون، ومنهم السيوطي ( رحمه الله ) وهي :

- النوع الأول : ما يسمى الاقتطاع، "وهو حذف بعض حروف الكلمة". (5)

وهذا النوع قد أنكر ابن الأثير وروده في القرآن الكريم، وردَّ عليه أن بعضهم جعل منه فواتح السور، ومنه قوله تعالى : { وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُوثُونَ } (سورة الزخرف، من الآية: 77) عند من قرأها بالترخيم أي يا مال.

- 1 - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ط3 (1413هـ - 1992م):146.
- 2 - صحيح البخاري ، للإمام أبي عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري (ت 256هـ) طبعة فريدة مصححة مرقمة مرتبة حسب المعجم المفهرس وفتح الباري، مكتبة دار السلام - الرياض، ط2، 1419هـ - 1999م، كتاب الجهاد والسير، رقم الحديث (2977) : 492.
- 3 - شعب الإيمان ، أبو بكر البيهقي (ت: 458 هـ)، تحقيق : أبي همام محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م:161/1.
- 4 - يُنظر: الأطول، إبراهيم بن محمد الحنفي (ت: 943هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م:66/1.
- 5 - الإتيان ، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ )، تحقيق: محمود أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1394هـ - 1974م: 181/3. يُنظر: البرهان ، بدر الدين الزركشي (ت: 794هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث 22 شارع الجمهورية - القاهرة، ط3، 1404هـ - 1984م:118/3.



ويُقصد به أيضًا حذف بعض حروف الكلمة، أو هو بمثابة الكلمة الواحدة، تخفيفًا على مخارج الحروف، أو لداعي السرعة، أو لأجل القافية في الشعر، أو الفاصلة في النثر، أو التحبب في النداء، أو نحو ذلك من دواعي بلاغية.

- النوع الثاني: ما يسمى بالاكْتفاء، وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم، وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة، ويختص غالبًا بالارتباط العطفى كقوله تعالى: {سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ} (سورة النحل، من الآية: 81)، أي والبرد، وخصص الحر بالذكر؛ لأن الخطاب للعرب، وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر أهم؛ لأنه أشد عندهم من البرد" (6).

- النوع الثالث: ما يسمى بالاحتباك؛ وهو ألطف الأنواع وأبدعها، وقلَّ من تنبّه له، أو نبه عليه من أهل فن البلاغة، وهو أن يُحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول كقوله تعالى: { وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً } (سورة البقرة، من الآية: 171)، " والتقدير ومثل الأنبياء، والكفار كمثل الذي ينعق، والذي يُنعقُ به، فحذف من الأول الأنبياء لدلالة (الذي يُنعقُ) عليه، ومن الثاني الذي يُنعقُ به لدلالة (الذين كفروا) عليه" (7).

- النوع الرابع: ما يسمّى بالاختزال؛ "هو ما ليس واحداً مما سبق، وهو أقسام؛ لأنَّ المحذوف إمّا كلمةً . اسم، أو فعل، أو حرف، أو أكثر، فمن أمثلة حذف الاسم حذف المضاف، كقوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ} (سورة النساء، من الآية: 23)، أي نِكَاحُ أمهاتكم . وله أنواع كثيرة" (8). ومنها حذف المضاف إليه، والمبتدأ، والموصوف، والصفة، والمعطوف عليه، والمعطوف والعاطف، والمبديل منه، والفاعل، والمفعول، والمنادى، والحال" (9).

#### الاكتفاء لغة:

بعد تتبع المعاجم العربية بحثاً عن معنى الاكتفاء يتضح أنّ له معاني عدة تتفق عليها أغلب المعاجم العربية، وابتداءً بأوائل تلك المعاجم وهو العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ) فهو يقول: " كفى يكفي كفاية: إذا قام بالأمر، واستكفيته أمراً فكفانيه، وكفاك هذا، أي حسبك" (10).

ويُفهم من تعريف الخليل بن أحمد الفراهيدي أنّ الاكتفاء الانتهاء من الشيء، والتوقف عليه وكثيراً ما تستعمل لفظة حسبك عند المقرئين أي بمعنى توقف عن القراءة.

وبعد الخليل نجد ابن فارس (ت: 395هـ) يقول: " كفا: الكاف والفاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على الحسب الذي لا مستزاد فيه " (11).

وفي الحديث (الآيَاتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَا) (12)، أي أغنتاه عن قيام الليل، وقيل: إنهما أقل ما يجزئ عن القراءة في قيام الليل.

#### النشأة والاصطلاح:

جاء في الكتاب لسبويه (ت: 180هـ) لفظ الإيجاز والاختصار بقوله: " هذا باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام، والإيجاز والاختصار، فمن ذلك أن تقول على قول السائل: كم

6- م ن : 181/3، ويُنظر: البرهان: 118/3.

7- م ن : 182/3.

8- م ن / 184.

9- يُنظر: البرهان / 183-190.

10- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1424هـ/2003م، مادة كفا: 4/41.

11- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، اعتنى به الدكتور محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م، مادة: كفا: 896.

12- البخاري، كتاب المغازي، رقم الحديث (4008): 676.



صِيدَ عليه ؟ فتقول : صِيدَ عليه يومان . وإنما المعنى صِيدَ عليه الوحش في يومين، لكنه اتسع، واختصر "(13).

فمعنى هذا أن الحذف في الكلام يكون للإيجاز، والاختصار، فلو قارنا بين كلام سيبويه وما ذكرنا من مفهوم الاكتفاء عند أهل المعاجم لوجدنا أن كلام سيبويه يشير إشارةً ضمنية إلى معنى الاكتفاء فعنده الإيجاز والاختصار، وفي المعاجم الاستغناء عن الكلام الذي ربما يكون لا فائدة منه أو لغرض بلاغيٍّ ما، وقد يكون الغرض من الاختصار لضيق المقام، أو للتعظيم، أو للتفكير، أو لغيره من الأغراض البلاغية، وكما سيتبين الغرض منه في أحاديث الإيمان ومظاهر الوحي، فعلى هذا يعد كلام سيبويه عن الإيجاز، والاختصار أول إشارة إلى معنى الاكتفاء كما قلنا.

ولعل أول من أشار إلى الاكتفاء من البلاغيين هو أبو الفرج قدامةً بن جعفر (ت: 337هـ) في كتابه نقد النثر حيث قال : " وأما الحذف فإن العرب تستعمله للإيجاز والاكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالمًا بمرادها فيه كقوله تعالى : {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ} (سورة النور:10)، فحذف ما بعده لعلم المخاطب به، فكان تقديره: ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعذبكم بما فعلتم " (14) فأراد ابن جعفر الاكتفاء بمعناه اللغوي، وهو مطلق الاستغناء بالمذكور عن المحذوف، ولكن بالرغم من التصريح بلفظ الاكتفاء عند ابن جعفر، إلا أن المصطلح لم يستقر بعد.

وأما ابن رشيق القيرواني (ت: 463هـ)، فنبه على مصطلح الاكتفاء في كلام الرماني بقوله : " والضرب الثاني مما ذكر الرماني وهو قول الله تعالى : {وَأَسْأَلُ الْقُرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْغَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} (سورة يوسف: 82) (يسمونه الاكتفاء)، وهو داخل في باب المجاز وفي الشعر القديم والمحدث منه كثير يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب "(15).

وأما السكاكي (ت: 626 هـ)، فإنه أشار إلى الاكتفاء في حديثه عن الإيجاز؛ إذ نجده يذكر الاكتفاء، ولكن لم يصرح به، وإنما ذكر له مثلاً، وهو عنده من الإيجاز في الكلام، ومثل له بقوله تعالى : { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ }، فقال: "ذهاباً إلى أن المعنى: هدى للضالين الصائرين إلى التقوى بعد الضلال، لما أن الهدى، أي الهداية؛ إنما تكون للضال لا للمهتدي " (16)، فمعنى هذا أن المحذوف الضالين وهذا من الأضداد فصد المهتدي الضال، ولم يفصل القول في المحذوف؛ لأنه جعله من الإيجاز، والسكاكي في الأصل عنده الحذف هو "تقليل اللفظ لا تقليل المعنى " (17) والاكتفاء نوع مهم من أنواع الحذف، وفيه تكثير المعنى، وتقليل اللفظ، فاكتفى بالمثل .

وأما النوع الثاني من الاكتفاء وهو الذي يكون ببعض الكلمة . " فهو حذف بعض حروف القافية من آخرها لدلالة الباقي عليه " (18) كقوله : " غرثي الوشاحين صموت الخلل "، أي الخلال، فلا يسمى ذلك كله اكتفاءً عند البديعيين، وقد يسمى بغير هذا العلم بالاقطاع، ولا يختص بالقافية، وسماه ابن جني في كتاب التعاقب بالإيماء وعقد له باباً، فقال : باب الإيماء وهو الاكتفاء عن الكلمة بحرف من أولها، وسماه ابن فارس في فقه اللغة بالقبض (19).

- 13 - الكتاب ، عمرو بن عثمان، الملقب سيبويه (ت: 180هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط3، (1408 هـ - 1988م:1/211).
- 14 - نقد النثر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت: 337هـ)، تحقيق: الدكتور طه حسين بك و عبد الحميد العبادي، القاهرة المطبعة الأميرية - بولاق، ط1، 1941م: 77.
- 15 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت: 463هـ)، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ط5، 1401هـ-1981م:1/251.
- 16 - مفتاح العلوم، للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر السكاكي (ت 626هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 1403 هـ - 1983م : 277.
- 17 - مفتاح العلوم : 202.
- 18 - م ن: 84/3.
- 19 - م ن: 3: 83.



وبعد كل ما ذكرنا عن المصطلح ونشأته يتضح أنّ الاكتفاء نوع من أنواع الإيجاز وهو من الإيجاز بالحذف.

وبعد هذا العرض يتضح أن تعريف الزركشي للاكتفاء تعريفاً، يعد شاملاً لأغلب أنواع الاكتفاء؛ لأن الاكتفاء ليس بالأضداد فحسب؛ وإنما يكون على الغالب من الارتباط العطفي، ثم الارتباط يكون على خمسة أنواع، ثم فصل القول فيها، فقال: "الاكتفاء وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر، ويخص بالارتباط العطفي غالباً، فإنّ الارتباط خمسة أنواع: وجوبي، ولزومي، وخبري، وجوابي، وعطفي. ثمّ ليس المراد بالاكتفاء بأحدهما كيف اتفق، بل فيه نكتة تقتضي الاقتصار عليه" (20) ومعنى هذا الاكتفاء لا يكون إلا لنكتة.

### المبحث الأول

#### ما جاء في الطعام، والشراب

الاكتفاء هدفه النص، وما يتعلق به من معاني قد خفيت، أو كانت غير واضحة، التي ربما يتعلق بها حكم شرعي، بغض النظر عن الشكل الإبداعي البلاغي، أو نكتة بلاغية، والتي قد تكون للإيجاز، أو للاختصار؛ وذلك لكشف الغموض بأوجز عبارة، ومن المواضيع التي كان للاكتفاء الأثر البالغ في كشف الغموض الطعام، والشراب، وفيما يأتي جدولاً بمواضع وقوع الاكتفاء في معاني الطعام، والشراب، وما يتقوى بهما ابن آدم، لطاعة الله عز وجل :

أولاً : فيما لا يجوز أخذه من الطعام ورعاً:

الاكتفاء بالارتباط العطفي : تعد أحاديث الطعام، والشراب من المواضيع التي يشكل الاكتفاء فيها أثراً ظاهراً في المعاني، ومنها ما يتعلق بالطعام والشراب سوية، ومنها ما يتعلق بالطعام لوحده، ومما جاء من الاكتفاء الذي جمع بين الطعام والشراب ما رواه البخاري - رحمه الله - من حديث أبي بردة : **عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أُتِيَ الْمَدِينَةَ فَلَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: "أَلَا تَجِيءُ فَأَطْعَمَكَ سَوِيْقًا وَتَمْرًا، وَتَدْخُلُ فِي بَيْتِي"»، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّكَ بَارِئٌ مِنَ الرَّبَا بِهَا فَاشِ؛ إِذَا كَانَ لَكَ عَلَى رَجُلٍ حَقٌّ، فَأَهْدِي إِلَيْكَ حِمْلًا تَبْنِ، أَوْ حِمْلًا شَعِيرٍ، أَوْ حِمْلَ قَتٍ، فَلَا تَأْخُذْهُ فَإِنَّهُ رَبًّا"، وَلَمْ يَذْكُرِ النَّصْرَ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَوَهَّبٌ، عَنْ شُعْبَةَ الْبَيْتِ(21).**

ورد الحديث عند البخاري في كتاب مناقب الأنصار في باب سماه - رحمه الله - ( باب مناقب عبد الله بن سلام - رضي الله عنه ) وأورده أيضاً في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة لكن في باب سماه - رحمه الله ( باب ما ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) وحض على اتفاق أهل العلم؛ وما اجتمع عليه الحرمان : مكة والمدينة، وما كان بهما من مشاهد النبي (صلى الله عليه وسلم) والمهاجرين والأنصار، ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم والمنبر والقبر) .

وأما مناسبة الحديث للكتاب، والباب فهي من وجهين: أحدهما من حيث إنه علم منه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) دخل بيت عبد الله بن سلام وفيه تعظيم له، وأما الوجه الثاني لمناسبة الحديث، " فهي من حيث إنه أمر بتبرك هدية المستقرض، وهذا فيه منقبة عظيمة" (22)، فناسب الحديث الكتاب، وبما أن اسم الكتاب مناقب الأنصار، فطابق الحديث الكتاب، والباب.

والحديث قائم على **الاكتفاء**، وموضعه في قول عبد الله بن سلام : "فأطعمك سويقاً وتمراً"، والتقدير (فأطعمك تمراً وأسقيك سويقاً) (23)، فاكتفى بلفظ الطعام عن السقي، وهذا الاكتفاء من الارتباط العطفي، والذي دل على المحذوف قوله " سويقاً "، فنجده يقول: " أطعمك سويقاً، وتمراً"، والأصل أن

20 - البرهان في علوم القرآن: 118/3.

21 - صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، رقم الحديث (3814): 640.

22 - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (ت: 855هـ)، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2001م: 381/16.

23 - يُنظر : فتح الباري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز قرأ أصلح تصحيحاً وتحقيقاً وقام بمقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة، دار المعرفة بيروت - لبنان، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، وأخرجه محب الدين الخطيب، 1379هـ: 311/13.



يقول أطعمك تمرًا، وأسقيك سويقًا، لكن ذكر لفظ الإطعام؛ لأن الطعام يطلق على الأكل، والشرب (24)، وهذا محمول على العموم، وقد أشار بن حجر إلى هذا فقال: "فَكَأْتَهُ اسْتَعْمَلَ الإِطْعَامَ بِالمَعْنَى الأَعْمَ" (25)، ثم في هذا الموضوع قدم السويق على التمر، وهذا يدل على شدة رغبة عبد الله بن سلام بمجيء أبي بردة، وكأنما أراد أن يرغبه بالمجيء أولاً من أجل ما يحتاجه القادم من السفر، ثم يطعمه، فمعنى أطعمك سويقًا، يدل على إيهام السامع من أن سبب قدومك هو لشرب الماء، ومن ثم الرحيل، ثم يذكر الطعام، وفي الحديث من رواية أبي أسامة: "فأسقيك في قدح شرب فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتصلني في مسجد صلى فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) فانطلقت معه" (26)، وهذا يدل على الزيادة في الترغيب، والإلحاح عليه من أجل القدوم، فذكر السويق، الذي يكون باردًا، "وَيُقَالُ: اسْقَيْ سَوْيقًا أَبْرَدَ بِهِ كَبِدِي" (27)؛ ولأن القادم من السفر يكون على الغالب عطشًا؛ وحاجته إلى الماء البارد الذي يبرد به كبده أشد، وهذا أمر طبيعي عند القادم إلى المدينة؛ وذلك لأن جو المدينة حار، فذكر ما هو أهم عند المسافر في تلك البلدان، وفي هذا زيادة في الترغيب للقدوم، وهذا يدل على كرمه، من جهة، وعلى التلطف، والتودد بين الصحابة، والتابعين من جهة أخرى، ثم الاكتفاء أدى معنى أبعد من المذكور؛ إذ إنّه لم يترك له مجالاً إلا القدوم إلى البيت.

وأما نكتة الاكتفاء التعظيم، والترغيب، والزيادة فيه، ثم استعمال التنكير الذي غايته التعظيم، فأتى بلفظ بيت "بالتنوين للتعظيم أي بيت عظيم مشرف بدخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه" (28)، وفي هذا الاستعمال أيضًا يبين مدى رغبة عبد الله بن سلام من إكرام القادم من السفر، وهذا الاستعمال يصور لنا صورة الصحابي عبد الله بن سلام، في استقبال الضيف، وفي هذا منقبة عظيمة لعبد الله بن سلام.

والتأمل في الحديث يجد أن الأمر فيه مسألة عظيمة، سبق الحديث من أجلها، وهي التحذير من أكل الربا، وقوله: "إنك بأرض"، أي أرض العراق، الربا بها شائع، فنجد الاكتفاء، أدى معنى التحذير؛ لأن الاكتفاء استدعى التوقف، والتأمل في قوله أطعمك سويقًا أن كيف يطعمني سويقًا؟! فنجد الاكتفاء ذهب بالنفس مذهبًا آخر يكاد يبتعد كل البعد عن سبب مجيء أبي بردة؛ لأن مجيء أبي بردة إلى المدينة، يحتمل أن يكون له دين عند أحد من مال الربا، فأتى المدينة ليأخذه، فنجد عبد الله بن سلام يبادر إليه بالسؤال إن كان لك على رجل حق فأهدى إليك حمل تبن، أو حمل شعير، أو حمل قتب؟ "والقت بفتح القاف، وتشديد المثناة: ضرب من علف الدواب" (29)، فلا تأخذه، وبين عبد الله بن سلام أن السبب وراء سؤاله هو كونه من أهل العراق، والتي شاع فيها الربا، فسأله، لكن بأسلوب حكيم، وقوله: (أهدى)، يدل على أن المستقرض إذا أهدى شيئًا بغير شرطه يجوز؛ "لأن الذي عليه الفقهاء أنه لا يكون ربا إلا إذا اشترطه ولا يخفى الورع" (30).

#### ثانيًا: في ما يجوز إطعامه من طعام الصدقة:

الاكتفاء بحذف اسم لا النافية للجنس، ومن الأحاديث المتعلقة بالطعام دون الشراب، وكان للاكتفاء البلاغي أثر في أداء المعاني فيه ما رواه الشيخان من حديث نسبية الأنصارية: عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: بُعِثَ إِلَى نُسَيْبَةَ الأَنْصَارِيَّةِ بِشَاةٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مِنْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ

24 - يُنظر : م ن : 311/13.

25 - م ن : 311 / 13.

26 - صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، رقم الحديث (7342) : 1262.

27 - لسان العرب، ابن منظور(ت : 911هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م مادة : برد 364/1:

28 - الكواكب الدراري الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى (ت: 786هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1356هـ / 1937م، 1401هـ / 1981م : 55 / 15.

29 - اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، شمس الدين البرماوي، (ت: 831 هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط1، 1433 هـ / 2012 م : 381/10.

30 - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت: 923هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323 هـ : 166/6.



صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟" فَقُلْتُ: لَا، إِلَّا مَا أُرْسَلْتُ بِهِ نُسَيْبَةً مِنْ تِلْكَ الشَّاةِ، فَقَالَ: "هَاتِ، فَقَدْ بَلَغَتْ مَجْلَهَا" (31)

ورد الحديث عند البخاري - رحمه الله - في كتاب الزكاة ضمن باب سماه (قدر كم يعطى من الزكاة والصدقة؟ ومن أعطى شاة)، وفي الكتاب نفسه ضمن باب سماه (إذا تحولت الصدقة) وفي كتاب الهبة وفضلها ضمن باب سماه (قبول الهدية)، وأورده مسلم - رحمه الله - في كتاب الزكاة ضمن باب (إباحة الهدية للنبي صلى الله عليه وسلم ولبنى هاشم وبنو عبد المطلب، وإن كان المهدي ملكها بطريق الصدقة)

مناسبة الحديث لكتاب الزكاة واضحة تؤخذ من قوله (صلى الله عليه وسلم): "هَاتِ، فَقَدْ بَلَغَتْ مَجْلَهَا"، وأما مناسبة الحديث للباب، فقد ذكرها العيني بقوله: "من حيث إن لها جزآن: أحدهما: مقدار كم يُعطى؟ والآخر: ومن أعطى شاة؟ فمطابقتها للجزء الأول في إرسال نسيبة إلى عائشة من تلك الشاة التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم إليها من الصدقة، على ما صرح به مسلم، وهو مقدار منّها، ومطابقتها للجزء الثاني في إرسال النبي صلى الله عليه وسلم إليها من الصدقة بشاة كاملة." (32)، فناسب الحديث الباب، وأما الصدقة، فناسبت الكتاب؛ لأن الصدقة معطوفة على الزكاة من عطف العام على الخاص، "إذ لو اقتصر على الزكاة لأفهم أنّ غيرها بخلافها وحذف مفعول يُعطي اختصاراً لكونهم ثمانية أصنافٍ" (33)، وهذا التوبيخ يدل على الشمول، والعموم. فناسب الحديث الباب، والكتاب.

والحديث قائم على الاكتفاء، وموضعه في قوله: (صلى الله عليه وسلم) هل عندكم شيء؟ فقالت لا إلا شيءٌ بعثت به إلينا نسيبةً، والتقدير "لا شيء من الطعام عندنا" (34)، إلا ما بعثت به نسيبة الأنصارية، وهذا النوع من الاكتفاء ما وقع بحذف اسم لا النافية للجنس، والذي دل عليه ما ذكر في الحديث من قول عائشة - رضي الله عنها - "إلا ما أرسلت به نسيبة من تلك الشاة"، فدل على أن سؤال النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الطعام؛ إذ إننا لا نجد ذكراً للطعام في الحديث.

ثم الاكتفاء أدى لنا معنى آخر لم يُذكر من النص، وهو أنه لم يبق عندنا إلا من الطعام الذي لا يحل لنا من أموال الصدقة؛ إذ لو لم يكن من الصدقات لقاتل عندنا طعام كذا، والمتأمل في قول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عندما قالت: "لا إلا بشيء أرسلت به نسيبة من تلك الشاة يجد أن ثمة معنى تغيب عن الأذهان، وسبق الاكتفاء من أجله؛ إذ كل حذف في العربية مقصود، وليس اعتباراً، وهو طلب الإذن من الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتقديم ما جاءت به نسيبة الأنصارية من لحم الشاة التي أرسلها النبي (صلى الله عليه وسلم) إليها.

والذي دل على أنها أرادت أن تستأذن من الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتقديم ما جاءت به نسيبة الأنصارية إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) الالتفات من صيغة الخطاب إلى الغائب على رواية محمد بن مقاتل، وفيها (بُعِثْتُ)، بصيغة المجهول، مع العلم أنها تعلم بأن من بعث إلى نسيبة لحم الشاة هو الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إلا أنها عدلت عن صيغة الخطاب من المعلوم إلى المجهول، وهذا الاستعمال يكون لغرض بلاغي، وهو جعل المعلوم عند المخاطب بمنزلة المجهول، وهذا الاستعمال أكده الزركشي بقوله: "إنه قد ينزل المعلوم منزلة المجهول لإعتبار مناسبتهم فيسنعمل له النفي والاستثناء، مما يجهله المخاطب ويُكرهه" (35)؛ فكانما أرادت عائشة - رضي الله عنها - أن تخفي مصدر اللحم، ليأذن لها بتقديمه.

فعلم الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن لحم الشاة من الصدقة؛ لأنها قالت: "من تلك الشاة"، فقال رسول (صلى الله عليه وسلم): (إنها قد بلغت محلها)، "أي زال عنها حكم الصدقة وصارت حلالاً لنا" (36)؛ لأنها

31 - صحيح البخاري، كتاب الزكاة، رقم الحديث (1446): 233، صحيح مسلم، كتاب الزكاة/756.

32 - عمدة القاري: 8/451.

33 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحنبلي (ت: 795هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين منهم محمود شعبان بن عبد المقصود، القاهرة، ط1، 1417 هـ / 1996 م: 3/309.

34 - عمدة القاري: 9/130.

35 - البرهان في علوم القرآن: 4/231.

36 - الكواكب الدراري: 11/118.



تحولت من الصدقة إلى الهدية، فجاز أن يأكل منها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم في قوله (صلى الله عليه وسلم): "هات" نجد أن في النص حذف آخر؛ ولكن نوعه من الاقتطاع، فحذف الياء، والأصل أن يقول هاتي بالياء؛ لأن المقام مقام جوع، فناسب الجوع حذف الياء. (37)

ثالثاً: فيما يجوز الانتفاع به من البهائم الميتة:

الارتباط العطفي، ومن الموضوعات التي كان للاكتفاء الأثر الواضح في كشف الغموض فيها، وإزالته من النص، لتكون العبارة أكثر وضوحاً، وجلاءً خاصة تلك الموضوعات التي يكون فيها إثبات حكم شرعي، فيحتاج إلى فهم المراد من النص، ومن ذلك ما ورد من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -، وفيه: "عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "وَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاةً مَيْتَةً، أُعْطِيَتْهَا مَوْلَاةٌ لِمَيْمُونَةَ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَلَّا انْتَفَعْتُمْ بِجِلْدِهَا؟" قَالُوا: إِنَّهَا مَيْتَةٌ. قَالَ: "إِنَّمَا حَرَّمَ أَكْلَهَا" (38).

ورد الحديث النبوي الشريف عند البخاري - رحمه الله - في كتاب الزكاة، وضمن باب سماه البخاري (باب الصدقة على موالي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم)، وأما عند مسلم، فقد ورد الحديث في كتاب الحيض، ضمن باب (طهارة جلود الميتة بالدباغ).

مناسبة الحديث لكتاب الزكاة من وجه أن الصدقة تطلق على الزكاة (39)، فناسب الحديث كتاب الزكاة، وأما مناسبة الحديث لباب (باب الصدقة على موالي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم)، تؤخذ من قوله: "أعطيها مولاة لميمونة من الصدقة"، وقد ذكرها العيني بقوله: "فإن مولاة ميمونة أعطيت صدقة فلم ينكر عليها، فدل على أن موالي أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) تحل لهم الصدقة" (40)، فناسب الحديث الباب، وبما أن الحديث قائم على الاكتفاء في روايتي البخاري ومسلم - رحمهما الله -، فإننا سنكتفي بذكر مناسبة الحديث عند البخاري.

والحديث قائم على الاكتفاء، وموضعه في قوله (صلى الله عليه وسلم): "إِنَّمَا حَرَّمَ أَكْلَهَا"، والتقدير (ولم يحرم جلدها) (41)، والاكتفاء من الارتباط العطفي، والذي دل عليه قوله (صلى الله عليه وسلم): "هَلَّا انْتَفَعْتُمْ بِجِلْدِهَا؟"؛ إذ كيف يكون الانتفاع بها وهي محرمة؟، فدل على أنها لم تحرم، ونكتة الاكتفاء التنبيه؛ إذ إن النبي (صلى الله عليه وسلم) بين أن الذي لا يجوز أخذه، من الميتة اللحم، وأما جلد الميتة فلا يحرم، ولهذا قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "إِنَّمَا حَرَّمَ أَكْلَهَا"، بمعنى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أراد إفادة الحصر؛ لأن "إِنَّمَا لِلْحَصْرِ وَهَذَا يَفْتَضِي أَنَّ مَا عَدَا الْأَكْلَ مِنْهُ بَاقٍ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبَاحَةِ فِيهَا" (42).

ثم إن الاكتفاء أدى معنى آخر، وهو كما أن جلد الميتة لا يحرم كذلك حذف من الحديث، لإفادة عدم الاشتراك في التحريم، وحتى لا يصبح عند المرء أي شك أن الجلد ضمن التحريم أم لا، فحذف (لا يحرم)، لاقتضاء التحريم المذكور دون المحذوف، فلا حاجة لذكر المحذوف في الحديث للاستغناء عنه بالمذكور، وإنما عُد هذا النوع من الاكتفاء، لوجود الترابط بين الحل، والتحريم؛ لأنهما متضادين، فحذف أحدهما يكون من الاكتفاء.

37 - يُنظر: التعبير القرآني، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ط4، 1427هـ - 2006م: 84.

38 - صحيح البخاري، كتاب الزكاة، رقم الحديث (1492): 242. صحيح مسلم، مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1412هـ - 1991م، رقم الحديث (363).

39 - ينظر: عمدة القاري: 284/4.

40 - م ن: 87/9.

41 - يُنظر: الكواكب الدراري: 8/37.

42 - المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: 474هـ)، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط1، 1332هـ: 134/3.



ثم قوله (صلى الله عليه وسلم): "هَلَّا انْتَفَعْتُمْ بِجِدِّهَا؟" يدل على أن الانتفاع بجلد الميتة لا يحرم؛ وذلك لاستعمال التحضيض على الفعل، "إذ قوله (صلى الله عليه وسلم) (هلا) معناها التحضيض على الفعل" (43)؛ إذ كيف يحض عليه النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهو محرم .

مسرد الأحاديث الواردة فيها بلاغة الاكتفاء فيما جاء بالطعام والشراب					
ت	من الحديث	موضع الاكتفاء والتقدير	نوعه	رقم الحديث	الصفحة
1	الضب لست بأكله ولا محرمة	موضع الاكتفاء الضب لست أكله والتقدير ما تقول يا رسول الله في أكل الضب	الاكتفاء بالمسبب الذي هو السؤال	(5536)	(948)
2	فقال ألا تجيء فأطعمك سويقاً وتمراً	موضع الاكتفاء فأطعمك سويقاً وتمراً وأسقيك سويقاً فاكتفى بلفظ الطعام عن السقي	الاكتفاء بالارتباط العطفي	(3814)، (7342) مكرر	(640)
3	مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيُذْهِبْ بِثَالِثٍ، وَإِنْ أَرْبَعٍ فَخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ	موضع الاكتفاء وإن أربع فخامس أو سادس والتقدير ومَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ لِأَرْبَعٍ فَلْيَأْتِي بِخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ	الاكتفاء بحذف فاعلين وعاملين جر مع بقاء عملهما	(602)	(100)
4	بَابُ إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ	موضع الاكتفاء إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة والتقدير قَدِمَ الطَّعَامُ عَلَى الصَّلَاةِ	الاكتفاء بالشَّرْطِ وحذف جواب إذا	رقم الباب (42)	(109)
5	هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَا إِلَّا شَيْءٌ بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْنَا نُسَيِّبُهُ	موضع الاكتفاء هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَا إِلَّا شَيْءٌ بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْنَا نُسَيِّبُهُ والتقدير لا شيء من الطعام عندنا	الاكتفاء بلا النافية للجنس واسمها	(1494)	(243)
6	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِلَبَنِ قَدْ شِيبَ بِمَاءٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ، وَعَنْ شِمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَشَرِبَ ثُمَّ أَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ، وَقَالَ: «الْأَيْمَنُ فَالْأَيْمَنُ»	موضع الاكتفاء فَشَرِبَ ثُمَّ أَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ، وَقَالَ: «الْأَيْمَنُ فَالْأَيْمَنُ» والتقدير أَعْطَى الْأَيْمَنُ	الاكتفاء بالمفعول به	(5619)	(996)
7	فَقَالُوا: إِنَّهَا مَيْتَةٌ فَقَالَ: «إِنَّمَا حُرِّمَ أَكْلُهَا»	موضع الاكتفاء فَقَالُوا: إِنَّهَا مَيْتَةٌ فَقَالَ: «إِنَّمَا حُرِّمَ أَكْلُهَا»	الارتباط العطفي	(1492) وفي مسلم	(242)

43 - شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (ت: 844 هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - مصر، ط1، 1437 هـ - 2016 م: 403/16.



(276)	-100 (363)		أَكَلَهَا، والتقدير ولم يحرم جلدها	
1546)	-50 (1951)	الافتقار بحذف اسم كان	فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، والتقدير فلما كان الزمن بعد ذلك اليوم الذي قال فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) ما ذكر	8 «ذَكَرَ لِي أَنَّ أُمَّةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُسِيخَتْ»، فَلَمْ يَأْمُرْ وَلَمْ يَنْهَ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ،
1609)	-139 (2037)	الافتقار بحذف المفعول به، والافتقار بلا	فَصَنَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتقدير مرقًا على أن مرقًا مفعولًا به، وفيه افتقار بلا بقوله: لا والتقدير ليست مدعوة	9 عَنِ أَنَسٍ، أَنَّ جَارًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارِسِيًّا كَانَ طَيِّبَ الْمَرْقِ، فَصَنَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ جَاءَ يَدْعُوهُ، فَقَالَ: «وَهَذِهِ؟» لِعَائِشَةَ، فَقَالَ:

### المبحث الثاني

#### ما جاء في الداء والدواء

من المواضيع التي كان للافتقار حضورًا واسعًا في أداء المعاني فيها، والتي شكّل الافتقار فيها ظاهرة واضحة في أداء المعاني، ومنها ما جاء في أحاديث الداء، ومنها ما جاء في الدواء، وفيما يأتي جدولة بمواضع ورود الافتقار في هذا النطاق:

#### أولاً: ما جاء في الداء والآمه:

ومِمَّا جاء فيه الافتقار بالارتباط العاطفي : ولعل ثمة علاقة ستتضح فيما بعد بين الارتباط العاطفي، والتشبيه الوارد في الحديث، لغاية مشتركة بينهما، ومن ذلك ما رواه الشيخان من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: «أَجَلٌ، إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» قُلْتُ: ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلٌ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ آدَى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سِنِّيَاتِهِ، كَمَا تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» (44)

ورد الحديث النبوي الشريف عند البخاري في كتاب المرض ضمن أبواب عدة، وفي الكتاب نفسه، وبألفاظ متشابهة، فورد الحديث ضمن باب سماه - رحمه الله - (باب شدة المرض)، وفي باب آخر سماه (أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل)، وضمن باب آخر سماه (باب وجوب عيادة المريض)، وضمن باب آخر سماه (باب ما رخص للمريض أن يقول: إني وجع، أو وا رأساه، أو اشتد بي الوجع) وقد أورد آية كريمة في عنوان الباب، يقول تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (سورة الأنبياء: 38)، وأما في صحيح مسلم، فقد أوردته مسلم - رحمه الله - في كتاب البر، والصلة والآداب، ضمن باب (ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها).

وبما أن الحديث قائم على الافتقار، فلا بد من ذكر مناسبات الحديث في الأبواب كلها، ومناسبة الحديث لباب شدة المرض، هو في قوله: " إنك توعك وعكا شديداً "؛ لأن الوعك الذي هو الحمى ومرض شديد، وأما مناسبته الحديث لباب أشد بلاء، " فتكون من جهة قياس الأنبياء على نبينا (صلى الله عليه



وسلم ) ، وإلحاق الأولياء بهم، لقربهم منهم، وإن كانت درجاتهم منحة عنهم<sup>(45)</sup>، وأما في باب ما يقول المريض، فمناسبتة أن فيه ذكر للمرض الذي يشكو منه المريض، ومناسبتة أيضاً تكمن لما في الباب من ذكر قول نبي الله أيوب (عليه الصلاة والسلام) " إني مسني الضر " فناسب الحديث الأبواب، وكذلك الكتاب .

ويقوم الحديث على أسلوب الاكتفاء، والتشبيه؛ وذلك لتشابه الغرض من كلا الفنين البلاغيين، فالإكتفاء قد يكون الغرض منه التوكيد، والاثبات، وكذلك التشبيه قد يكون الغرض منه إثبات بيان إمكان المشبه، أي " بيان أن المشبه أمر ممكن الوجود، وذلك إذا كان أمراً غريباً من شأنه أن ينازع فيه، ويدعى امتناعه، فيمثل حينئذ بشيء مسلم الوقوع، ليكون كالدليل على ثبوته"<sup>(46)</sup>

أما موضع الإكتفاء، ففي قوله (صلى الله عليه وسلم) : " ما من مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى، شوكةٌ فما فوقها "، والتقدير، "من الأمور العظيمة، ودونها في الحقارة"<sup>(47)</sup>، والذي دل على الإكتفاء استعمال "حرف العطف الفاء الذي انفرد من بين سائر حروف العطف بتسويغ الإكتفاء بضمير واحد"<sup>(48)</sup>، فهذه الفاء ترتب تقدير من العظمة، وما دونها من الحقارة، وهذا الإكتفاء من الارتباط العطف، ثم استعمال التثنية في قوله: " أَدَى " أيضاً أدى إلى صحة تقدير المحذوف؛ وذلك لأن التثنية للتقليل لا للجنس حتى يَصِحَّ ترتب ما فوقها من العظمة، وما دونها من الحقارة<sup>(49)</sup> فالإكتفاء بذكر أحد الأطراف أدى معنى آخر، وهو أن المرض مهما يكن صغيراً، أو كبيراً؛ فإن تكفير الذنوب حاصل بسببه، ثم نجد في الحديث ذكر ما يدل على الصغائر التي لا يرى الإنسان لها بال، أو يتهاون فيها، بقوله (صلى الله عليه وسلم) : " ما من مسلم يصيبه شوكة "، فذكر أصغر شيء من الأذى عند الإنسان، ليدل على صغائر الذنوب؛ وذلك لأن لفظة " شوكة فما فوقها " صريحة في أن الشوكة غاية الأذى الأدنى، والأقل<sup>(50)</sup>، فدللت على أصغر شيء بتصور الإنسان؛ ولأن الصغائر إثمها أدنى من الكبائر، فلا يبالي بها الإنسان، فالإكتفاء أدى هذا المعنى، أي: إذا كان الشيء الذي تراه حقيراً يغفر بما يشاك فيه الإنسان، فما بالك بما هو أعظم، أي المرض الأشد مع الأمور الأعظم من الصغائر، فالإكتفاء كان سبباً بإثارة سؤال لدى الإنسان عما هو أعظم، ثم لو سأل سائل لماذا لم يذكر الرسول (صلى الله عليه وسلم) لفظ التحقير؟، يُجاب عنه بأنه لم يذكر التحقير حتى لا يستهين المرء بما هو من الصغائر، فيبقى لا يبالي بها؛ وأما أنه لم يذكر ما هو أعظم؟ أجيب عنه بأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حذف لفظ التعظيم حتى لا يغتر الإنسان بتكفيرها بالمرض، فيتهاون فيها؛ وذلك لأنه لا يخلو مسلم عن ما يؤذيه<sup>(51)</sup> فيتهاون فيما هو أعظم منه.

ثم لم يكتف النبي (صلى الله عليه وسلم) بالإكتفاء ليؤكد إثبات مغفرة الذنوب بالمرض سواء كانت صغيرة أو كبيرة، وإنما أتى بالتشبيه \* للغاية نفسها؛ لأن غاية التشبيه تقريب الصورة لأمر مسلم في وقوعه، والتشبيه الذي وقع في الحديث نوع التمثيل، وموضعه في قوله (صلى الله عليه وسلم) : (إلا حظ الله تعالى به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها)، فشبّه حالة المريض وإصابة المرض جسده ثم محو

45 - عمدة القاري : 21 / 331.

46 - المنهاج الواضح للبلاغة، خالد عوني، راجعه وصححه، طه عبد الرؤوف، المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ت): 3 / 173.

47 - اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: 14 / 246.

48 - دليل السالك إلى ألفية بن مالك، عبد الله صالح الفوزان، دار المسلم، الرياض، 1416 هـ - 1962 م: 2 / 160.

49 - يُنظر: عمدة القاري: 21 / 212.

50 - فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، دار الشروق - القاهرة - مصر، ط1، 1423 هـ - 2002 م: 10 / 38.

51 - يُنظر: التنوير شرح الجامع الصغير محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني (ت: 1182 هـ)، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط1، 1432 هـ - 2011 م: 9 / 504.

\* والتشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى، يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، الخطيب

القزويني (ت: 739 هـ)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003 م: 1 / 165.



السيئات عنه سريعًا بحالة الشجر، وهبوب الرياح الخريفية، وتناثر الأوراق منها (52)، وهذا التشبيه إنما وقع مصاحبًا للاكتفاء لغاية متشابهة؛ إذ إن غاية الاكتفاء بالذباب بالنفس بعيدًا لتتصور ما فوق الشوكة من الأمور العظيمة، وتوكيدها، وكذلك غاية التشبيه التوكيد، ولهذا نجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) يستعمل التشبيه حتى يقرب الصورة للإنسان، أي لا تفكر في عدم حصول المغفرة للذنوب مهما كانت عظيمة، أو صغيرة، سواء كان الذي يصيب الإنسان من الأذى صغيرًا، أو كبيرًا.

ومما يلفت الانتباه، لأمر التوكيد، هو أن الكلام بين عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - والرسول (صلى الله عليه وسلم) قائم على التوكيد، وهذا ما نجده في قول عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : للرسول (صلى الله عليه وسلم) "إنك لتوعك وعكًا شديدًا"، نجده يستعمل مؤكدات عدة (إن واللام)، ثم حتى في جواب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، نجده يجيب بما يدل على التوكيد بقوله: "أجل" فكما أن اثبات المرض للرسول (صلى الله عليه وسلم)، ثابت بتصريح الرسول (صلى الله عليه وسلم)، كذلك تكفير المرض للذنوب مؤكد بتصريحه (صلى الله عليه وسلم)، فقابل توكيد المرض توكيد المغفرة

ثم نجد المقابلة\* أدت كذلك الغرض من التوكيد؛ إذ إن في قوله (صلى الله عليه وسلم): "أجل، إني أوعك كما يوعك رجلاً منكم"، وقول عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - "ذلك أن لك أجرين؟" مقابلة بين ووعك الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبين مضاعفة الأجر بقوله: "أن لك أجرين"، فدلّت "المقابلة على أن كلما كان المرض شديدًا؛ فإن مغفرة الذنوب به تتضاعف، فلا إشكال في مغفرة الذنوب التي تكون أعظم من الصغائر؛ لأن من كانت نعم الله تعالى عليه أكثر كان بلاؤه أشد ولهذا ضعف حدود الأحرار على العبيد" (53).

ثانياً: ما جاء من الاكتفاء في الداء، وعلاجه :

ومما جاء فيه الاكتفاء بالمسبب وحذف السبب، وبما أن التلازم حاصل بين السبب، والمسبب؛ فإن ذكر أي طرف منهما يستلزم المحذوف، والحديث فيه ما يدل على المرض، فكما أن السبب، لا بد له من مسبب، فكذلك المرض وعلاجه، لأن المرض يحتاج العلاج لكي يشفى، ولهذا وقع الاكتفاء في الحديث من السببية. ومنه ما جاء عن عائشة (رضي الله عنها).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ : " تَرَوُّنِي النَّبِيَّ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، فَدَمِمْنَا الْمَدِينَةَ فَرَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ خَرْجٍ ، فَوَعَكْتُ فَنَمَرَقَ شَعْرِي ، فَوَفَى جَمِيمَةً فَأَتَنِي أُمِّي أُمُّ رُوْمَانَ ، وَإِنِّي لَفِي أَرْجُوْحَةٍ ، وَمَعِيَ صَوَاحِبٌ لِي ، فَصَرَخْتُ بِي فَأَتَيْتُهَا ، لَا أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي فَأَخَذَتْ بِيْدِي حَتَّى أَوْفَقْتَنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ ، وَإِنِّي لَأَنْهَجُ حَتَّى سَكَنْ بَعْضُ نَفْسِي ، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي ، ثُمَّ أَدْخَلْتَنِي الدَّارَ ، فَأَذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ ، فَقُلْنَ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبِرْكَهَةِ ، وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ ، فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِنَّ ، فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحَى ، فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ (54).

ورد الحديث عند الشيخين - رحمهما الله تعالى - في كتاب مناقب الأنصار، ضمن باب سماه (باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة - رضي الله عنها - وقدمها المدينة وبنائه بها)، وكذلك أورده في كتاب النكاح، ولكن بألفاظ مختلفة، وأما في صحيح مسلم، فقد أورده أيضاً في كتاب النكاح، ضمن باب سماه (باب تزويج الأب البكر الصغير).

وبما أن الحديث قائم على الاكتفاء في رواية علي بن مسهر في كتاب مناقب الأنصار؛ ولأنها شملت أطراف الحديث كلها، فسكتني بذكر مناسبة الحديث لكتاب مناقب الأنصار، والباب، فمناسبة الحديث لكتاب مناقب الأنصار واضحة؛ لأن الحديث فيه ذكر لنسوة من الأنصار، ولما قاموا به من اصلاح

52 - يُنظر : مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري (ت: 1414هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، ط3، 1404هـ - 1984م : 1 / 229.

\* المقابلة، وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما. يُنظر: مفتاح العلوم، 1/ 424.

53 - الكواكب الدراري : 20 / 180 .

54 - صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، رقم الحديث (3894). 655. ، مسلم، كتاب النكاح /1038.



شأن عائشة - رضي الله عنها - قبل مجيء الرسول ( صلى الله عليه وسلم )، فناسب الحديث الكتاب، وأما مناسبة الحديث للباب؛ "وذلك لأنه مشتمل على تزوج النبي ( صلى الله عليه وسلم ) إياها وبنائه بها" (55).

والحديث قائم على **الاكتفاء**؛ إذ إننا نجد سرداً لقصة حدثت مع أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وهذا القص قائم على الإخبار، والأخبار في بعض الأحيان قد يصاب سامعها بالشكوك، فيحتاج إلى تأكيد الأمر، وكذلك في الحديث ما يدل على الإيجاز والاختصار، ومن أغراض الاكتفاء التوكيد، وكذلك الاختصار؛ ولهذا السبب نجد الحديث قائماً على الاكتفاء للتوكيد، الاختصار .

وأما موضع **الاكتفاء** ففي قول عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - : "فَوَعَكْتُ فَنَمَرَقَ شَعْرِي، فَوَفَى جُمَيْمَةً" ، وجميمة "بضم الجيم، مصغر جمعة، وهي الشعر الذي لا يبلغ المنكب وهي أكثر من الوفدة، فإذا نزل إلى المنكب فهي لمة بكسر اللام وتشديد الميم" (56)، وأما التقدير فهو " ثم فصلت من الوعك فتربى شعري فكثر" (57)، ونوع الاكتفاء من السببية؛ إذ إنها - رضي الله عنها - ذكرت المسبب، وحذفت السبب الذي هو المرض، ثم الاكتفاء أدى معنى آخر، أي أرادت أن تبين أن سبب تمزق شعرها، وعدم ترتيبه راجع للمرض الذي هو الحمى ، ونكتة الاكتفاء التعظيم، فكأنما أرادت أن ترفع من شأنها، وبهذا تكون قد أرادت تعظيم شأنها، وأنها لو لا المرض لما تساقط شعرها، وهذا يؤدي إلى معنى أبعد، وهو أن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - لم تكن صغيرة لا تدرك الأمور ، وإنما كانت مدركة، ثم لم يكن تزويجها من الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) من أبيها من غير إذنها، والذي دل على هذا المعنى ما رواه الامام أحمد في مسنده من حديث محمد بن بشر، وفيه : " أي بنية إن هذه تزعم أن محمداً بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك، وهو كفء كريم، أتحبين أن أزوجك به ؟ قالت : نعم" (58) .

والذي دل على أن الحذف من الاكتفاء هو التلازم، والترابط الذي بين السبب، والمسبب؛ إذ إن كل مسبب لا بد له من سبب، والعكس كذلك، والذي دل على أن الحذف من الاكتفاء، الارتباط بين الجملة المحذوفة، والمذكورة، وفي النوعين السببية، إما أن يُذكر السبب، والجملة الدالة على السببية، وتُحذف الجملة التي هي مُسببٌ عنها، أو بالعكس. (59)

ثم نجد أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - تقول : " أنتني أمي أم رومان "، هي كنية أم عائشة، واسمها زينب بنت عامر بن عويمر الكنانية، وهي زوج أبي بكر الصديق، "والحال أنني كنت ألعب بالأرجوحة التي كنت عليها" (60)، تستعمل أمراً ربما يكون غريباً؛ إذ إنها قالت أمي أم رومان، لتدل على الغرابة التي حصلت لها عندما دعته أم رومان، فهي تصف شعورها عندما أخبرتها بأنها ستزوجه النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم نجدها تقول : " وَإِنِّي لَفِي أَرْجُوحَةٍ، وَمَعِيَ صَوَاجِبٌ لِي "، لتؤكد تلك الغرابة الحاصلة من موعد نكاحها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأنها كانت في أرجوحة، والأرجوحة معناها "حَبْلٌ يُشَدُّ طَرَفَاهُ فِي مَوْضِعٍ عَالٍ ثُمَّ يَرْكَبُهُ الْإِنْسَانُ وَيُحَرِّكُ وَهُوَ فِيهِ، سُمِّيَ بِهِ لِتَحَرُّكِهِ وَمَجِيئِهِ وَدَهَابِهِ" (61)، وفيه إشارة إلى الحالة التي كانت عليها من التعب.

55 - عمدة القاري : 45/17.

56 - الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني (ت: 893 هـ)، تحقيق : الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1429 هـ - 2008 م : 80/7.

57 - فتح الباري : 224/7.

58 - مسند أحمد، أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241 هـ)، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م : 501/42.

59 - يُنظر: شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، عبد الرحمن بن صغير الأخصري، تحقيق: محمد عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلمي. 2014م: 17/29.

60 - شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»، محمد الأمين البُوَيْطِي، تحقيق : لجنة من العلماء، دار المنهاج، - جدة، ط1، 1439 هـ - 2018 م : 101/11.

61 - النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606 هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979م: 198 2.



والحديث فيه الغرابة من الأمر؛ إذ إنَّها أرادت أن تبين عدم معرفتها بموعد نكاحها من رسول ( صلى الله عليه وسلم)، ثم في قولها - رضي الله عنها - : " لا أدري ما تُريدُ بي فأخذتُ بيدي حتى أوقفنتني على باب الدار"، أي فأمسكت بيدي وأخذتني معها"، حتى أوقفنتني على باب الدار وإني لأنهج " أي تتردد أنفاسي من التعب والإعياء " ثم أخذت شيئاً من الماء فمسحت به وجهي ورأسي" (62)، وذلك لتهدئتها، فدل قولها على الاستغراب الذي حصل لها من الأمر، والتعجب ! أن كيف يكون النكاح، وأنا على هذه الحالة؟ وفيه إشارة إلى أن النكاح في هذه الحالة جائز طالما كانت المرأة بالغة واعية .

ثم نجدها أيضاً تأتي بلفظة غريبة، لتناسب الغرابة الحاصلة لها بقولها : " فَلَمْ يَرُ عَنِّي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ضَحَى"؛ إذ إننا نجد لفظة يرعني كلمة غريبة، ومعناها لم يفزعني "وهي مأخوذة الروع : الفزع، ويستعمل في كل أمر يطرأ على الإنسان فجأة" (63)، فدل الحديث في العموم على الاستغراب، ولهذا نجد وقوع ألفاظ غريبة في الحديث، لتناسب الغرابة الحاصلة عند أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -

### ثالثاً : فيما يكون من الوسوسة، والتشاؤم :

الاكتفاء بالارتباط العطفي، يشكل الاكتفاء في الحديث النبوي أثراً واسعاً، وبواسطته يزال غموض النص، وبه يعرف ما خفي من المعاني، والتي ربما تكون غاية في البعد عن الأذهان، ولتعلق الاكتفاء بالمعاني نجده كثير الوقوع في السنة النبوية؛ لأن غاية الاكتفاء الوصول إلى تلك المعاني التي خفيت، ومن ذلك ما ورد من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، وفيه:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: ذَكَرُوا الشُّؤْمَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فِي الدَّارِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْفَرَسِ" (64) .

ورد الحديث عند الشيخين، ولكن كل منهما أورده في كتاب مختلف، فعند البخاري ورد الحديث في كتاب الجهاد والسير، ضمن باب سماه البخاري (ما يُذكر من شؤم الفرس)، وأما عند مسلم، فقد ورد الحديث في كتاب السلام، ضمن باب (باب الطيرة والفأل، وما يكون فيه من الشؤم) .

مناسبة الحديث لكتاب جهاد والسير "واضحة تؤخذ من قوله (صلى الله عليه وسلم) : ففي المرأة والفرس" (65)؛ إذ الفرس يستعمل في الجهاد، فناسب الحديث كتاب الجهاد والسير، وأما مناسبة الحديث لباب ما يُذكر من شؤم الفرس واضحة أيضاً تؤخذ من قوله : " أي الشؤم " في رواية مسلم؛ إذ فيها لفظ الشؤم، فناسب الحديث الباب كذلك، وبما أن رواية مسلم مذكور فيها الشؤم فإننا سنكتفي بما قيل من مناسبة الحديث للكتاب والباب عند البخاري .

والحديث قائم على الاكتفاء، وموضعه في قوله ( صلى الله عليه وسلم ): " إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ، فِي الْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ وَالْمَسْكَنِ"، والتقدير " مصدر الشقاء والسعادة المرأة والدار والفرس" (66)، والحذف من الاكتفاء بالارتباط العطفي؛ إذ لا يوجد للسعادة ذكر، لكن المذكور يستلزم المحذوف، ثم إن قوله " إن كان في شيء

62 - منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، 1410 هـ / 1990 م : 300/4.

63 - إكمال المعلم بفوائد مسلم، شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن السبتي، أبو الفضل (ت: 544هـ)، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419 هـ - 1998 م : 4/ 574.

64 - صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، رقم الحديث (2859): 473، وعند مسلم، رقم الحديث (2226): (1748).

65 - عمدة القاري : 212/14.

66 - فتح المنعم : 8/ 624.



" يستلزم ذكر اسم كان؛ إذ إن كان تستلزم ذكر اسمها، فعندما (كان) استدعت ذكر المحذوف، وهو الشؤم كما وقع في رواية مسلم، وفيها: " يَعْنِي الشُّؤْمُ " .

ثم نجد الرسول ( صلى الله عليه وسلم) يقدم المرأة على الفرس والمسكن، وإنما ذلك؛ لغاية أرادها (صلى الله عليه وسلم)، وهي أن " أشد الفتن وأعظمها تكون في النساء ويشهد له قوله عز وجل: { زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ } (سورة آل عمران، من الآية: 41) ، فقدمهن على جميع الشهوات لأن المحنة بهن أعظم" (67)؛ ولأن المرأة هي الأساس الذي تقوم عليه الحياة كلها، فإن كان خيراً كانت الحياة كلها خيراً، وإن كان شؤماً كانت الحياة كلها شؤماً ودماراً.

### خاتمة البحث ونتائجه

مسرد الأحاديث الوارد فيها بلاغة الاكتفاء فيما جاء بالداء والدواء					
ت	من الحديث	موضع الاكتفاء والتقدير	نوعه	رقم الحديث	الصفحة
1	ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه	موضع الاكتفاء أذىً والتقدير شوكة فما فوقها إما أن يكون لما هو أعظم أو أحقر	الاكتفاء بالمفعول المطلق	(5647)	(1000)
2	قَالَتْ عَائِشَةُ: لَدَدْنَاهُ فِي مَرَضِهِ فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ لَا تُلْدُونِي فَقُلْنَا لَا تُلْدُونِي فَقُلْنَا كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ هَذَا الامتناع كراهية	موضع الاكتفاء لَدَدْنَاهُ فِي مَرَضِهِ فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ لَا تُلْدُونِي فَقُلْنَا كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ وَالتقدير	الاكتفاء بالمسند إليه(الخبر)	(4458)	(757)
3	فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَوَعَدْتُ شَهْرًا، فَوَفَى شِعْرِي جُمَيْمَةً، وَالتقدير بسبب الحمى تساقط شعري	فَوَعَدْتُ شَهْرًا، فَوَفَى شِعْرِي جُمَيْمَةً، وَالتقدير بسبب الحمى تساقط شعري	الاكتفاء بالمسبب وحذف السبب	-69 (1422) انفرد به مسلم	(1038)
4	قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كَانَ، فِي الْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ وَالْمَسْكَنِ»، وَالتقدير مصدر الشقاء والسعادة المرأة والدار والفرس	"إِنْ كَانَ، فِي الْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ وَالْمَسْكَنِ"، وَالتقدير مصدر الشقاء والسعادة المرأة والدار والفرس	الارتباط العطفى اكتفاء بذكر أحد الأطراف	(2859) وعند مسلم (1746) -115 (2225)	(473) وعند مسلم (1746)

الحمد لله رب العالمين الذي أعاننا بتوفيق من عنده على إتمام دراسة بلاغة الاكتفاء في صحيح (البخاري ومسلم)، والله أسأل أن يجعل ثمرة هذا الجهد من الدراسة خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل هذا العمل خدمة للسنة النبوية، وبعد:

فإن لكل عمل ثمرة ونتائج، وفيما يأتي عرض موجز بأبرز النتائج التي توصلنا إليها من دراسة الاكتفاء في الصحيحين:

- 1- الاكتفاء أسلوب من الأساليب البلاغية التي لها حضور واسع في السنة النبوية.
- 2- تعدد المواضيع التي اشتملت على الاكتفاء في السنة النبوية لا سيما في صحيح البخاري ومسلم.
- 3- يختلف الاكتفاء عن الاختزال من حيث أن الاكتفاء يكون بين جملتين بينهما تلازم وارتباط، وأما الاختزال فلا يكون بين جملتين؛ لأنه حذف كلمة أو أكثر، وهي إما اسم أو فعل أو حرف.
- 4- وكذلك مما زاد الاكتفاء قوة كثرة استعماله في القرآن الكريم وكذلك في السنة النبوية المطهرة.



- ٥- الاكتفاء من الفنون البلاغية التي تستعمل لزيادة الاهتمام والترغيب في مسائل الخير، وهذا ما أراده عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - من أبي بريدة؛ إذ أراد أن يرغبه في القوم عنده.
- ٦- يتعلق الاكتفاء بكل ما له علاقة بحياة الإنسان من العقائد والعبادات وفيما يتقوى به بن آدم للعيش أو يستعمله من أجل العبادة المتعلقة بالإيمان بالله تعالى، وقد أفاد الاكتفاء حكماً شرعياً كما في جلود البهائم الميتة.
- ٧- أن الاكتفاء يُستعمل للتوكيد وإثبات الأجر للمسلم إذا صبر على الأذى واحتسب الأجر عند الله تعالى.
- ٨- ومن المعاني التي أداها الاكتفاء هو أن لكل داء لا بد له من سبب، وعلاجه يكون بسبب أيضاً، فعلاج الوسوسة عدم التشاؤم والتطير.

#### ثبت المصادر والمراجع :

- ١- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد الفاهر الجرجاني (ت 471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ط3 (1413هـ - 1992م).
- ٢- مفتاح العلوم، للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر السكاكي (ت 626هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 1403هـ - 1983م.
- ٣- صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري (ت 256هـ) طبعة فريدة مصححة مرقمة مرتبة حسب المعجم المفهرس وفتح الباري، مكتبة دار السلام - الرياض، ط2، 1419هـ - 1999م.
- ٤- شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: أبي همام محمد السعيد بن بسبوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م.
- ٥- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، الخطيب القزويني (ت: 739هـ)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.
- ٦- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد الحنفي (ت: 943هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م.
- ٧- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: محمود أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1394هـ - 1974م.
- ٨- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (ت: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث 22 شارع الجمهورية - القاهرة، ط3، 1404هـ - 1984م.
- ٩- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.
- ١٠- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، اعتنى به الدكتور محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م.
- ١١- الكتاب، عمرو بن عثمان، الملقب سيبويه (ت: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط3، (1408هـ - 1988م).
- ١٢- نقد النثر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت: 337هـ)، تحقيق: الدكتور طه حسين بك و عبد الحميد العبادي، القاهرة المطبعة الأميرية - بولاق، ط1، 1941م.
- ١٣- العمدة في محاسن الشعر وأدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت: 463هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ط5، 1401هـ - 1981م.
- ١٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (ت: 855هـ)، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2001م.
- ١٥- صحيح مسلم، مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1412هـ - 1991م.



- ١٦- فتح الباري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز قرأ أصلح تصحيحًا وتحقيقًا وقام بمقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة، دار المعرفة بيروت - لبنان، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، وأخرجه محب الدين الخطيب، 1379هـ.
- ١٧- لسان العرب، ابن منظور (ت: 911هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م.
- ١٨- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت: 923هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323هـ.
- ١٩- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني (ت: 893هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1429هـ - 2008م.
- ٢٠- شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَاضِ الْمُسَمِّي كِمَالِ الْمُعَلِّمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ، عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ السَّبْتِيِّ، أَبُو الْفَضْلِ (ت: 544هـ)، تحقيق: يَحْيَى إِسْمَاعِيلُ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419هـ - 1998م.
- ٢١- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، دار الشروق - القاهرة - مصر، ط1، 1423هـ - 2002م.
- ٢٢- التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَسَنِيِّ، الْكَلْبَانِيِّ ثُمَّ الصَّنَعَانِيِّ (ت: 1182هـ)، تحقيق: مُحَمَّدٌ إِسْحَاقُ مُحَمَّدٌ إِبْرَاهِيمُ، مَكْتَبَةُ دَارِ السَّلَامِ، الرِّيَاضِ، ط1، 1432هـ - 2011م.
- ٢٣- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، 1410هـ / 1990م.
- ٢٤- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى (ت: 786هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1356هـ / 1937م، 1401هـ / 1981م.
- ٢٥- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، شمس الدين البرماوي، (ت: 831هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط1، 1433هـ / 2012م.
- ٢٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحنظلي (ت: 795هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين منهم محمود شعبان بن عبد المقصود، القاهرة، ط1، 1417هـ / 1996م.
- ٢٧- التعبير القرآني، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ط4، 1427هـ - 2006م.
- ٢٨- المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: 474هـ)، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط1، 1332هـ.
- ٢٩- شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (ت: 844هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - مصر، ط1، 1437هـ - 2016م.
- ٣٠- المنهاج الواضح للبلاغة، خالد عوني، راجعه وصححه، طه عبد الرؤوف، المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ت).
- ٣١- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله صالح الفوزان، دار المسلم، الرياض، 1416هـ - 1962م.
- ٣٢- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري (ت: 1414هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، ط3، 1404هـ - 1984م.
- ٣٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م.



- ٣٤- شرح الجواهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، عبد الرحمن بن صغير الأخضر، تحقيق: محمد عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلمي. 2014م.
- ٣٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
- ٣٦- شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد نوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»، محمد الأمين البويطي، تحقيق: لجنة من العلماء، دار المنهاج، - جدة، ط1، 1439 هـ - 2018 م.